أصل الاصطلاح النحوي العربي

ل: • كيس فرشتيج •

تعريب: د عبد المنعم السيد جدامي[1]
د منتصر أمين عبد الرحيم[2]

- مقدمة الترجمة :

في سنة 1977م صدر كتاب فرشتيج «عناصر يونانية في التفكير اللساني العربي Greek Elements in Arabic Linguistics Thinking » وكما هو واضح من عنوان هذا الكتاب ارتبط اسم فرشتيج مع غيره من المستشرقين بالفرضية اليونانية القائلة بتأثر النحو العربي ممثلاً في كتاب سيبويه بعناصر يونانية، ولكن لا نظن أن طرح فرشتيج لهذه الفرضية يعني أن النحو العربي ممثلاً في هذه الصورة البديعة من التأليف؛ أي كتاب سيبويه كان تقليداً خالصاً للأصول اليونانية.

وتم نقل هذا الكتاب إلى العربية في ترجمتين: إحداهما بعنوان «عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي» للدكتور محمود علي كناكري سنة 2000م، التي أعيد نشرها عام 2003م (طبعة عالم الكتب الحديث بالأردن)، والترجمة الثانية (عبارة عن ترجمة لبعض فصول هذا الكتاب) تضمنتها دراسة الدكتور محيى الدين محسب 2001م (طبعة دار الهدى بالمنيا) بعنوان «الفكر اللغوي بين اليونان والعرب» وهي دراسة نقدية أقامت حواراً موضوعياً حول بعض القضايا التي تضمنتها هذه الفصول يشكّل في صورته النهائية رفضاً لبعض أطروحات فرستيج فيما يخص العلاقة بين الفكر النحوي العربي والنحو اليوناني.

ولعل حداثة هاتين الترجمتين توحي من قريب أو بعيد باستمرار الفرضية ولكن اللافت هنا أنه بعد كثير من الدراسات التي قدمها فرشتيج تناولت في مجملها التراث اللغوي العربي بمناهج وأدوات بحثية مختلفة صدر كتابه «النحو العربي والتفسير القرآني في الفترة المبكرة للإسلام Arabic Grammar and Qur'ānic Exegesis in Early Islam » سنة 1993م، وفي هذا الكتاب رصد العلاقات والوشائج بين هذين العلمين؛ النحو والتفسير، ووصل إلى نتائج تشير بصورة واضحة إلى أصالة النحو العربي ممثلة - فيما يمكن أن تتمثل به - في مجال مهم من مجالات العلم بصورة عامة وهو المصطلح، ونزعم أن قضية المصطلح كانت أساساً مهماً من الأسس التي اعتمد عليها فرشتيج في تأسيسه وتأثره بالفرضية اليونانية سنة 1977، مما يمكن معه القول

1- الدكتور عبد المنعم السيد جدامي عميد كلية دار العلوم جامعة المنيا (مصر).
2- الدكتور منتصر أمين باحث أكاديمي في اللسانيات من مصر.

إن موقف فرشتيج قد تبدّل فيما يخص هذه الفرضية فتحوّل من القول بالتأثر إلى القول بالأصالة.

ونجد هنا أن الوسائل والمصادر التي اعتمد عليها في التأكيد على هذا مختلفة وجديرة بالاهتمام حيث يسعى بتعمق بعيد إلى تأكيد أصالة النحو العربي من خلال رافد مهم من روافد تشكّيل هذا الدرس داخل الثقافة العربية، هذا الرافد يتمثل في التفاسير الأولى للنص القرآني، ولهذا الأمر بعد فكري يؤكد ترابط الخطوط الفكرية العربية على نحو يسهم في إعادة بناء تطور هذا الدرس وتصوراتنا عن هذا التطور.

وفيما يلي ترجمة للفصل السادس من كتاب فرشتيج الصادر سنة 1993م وعنوانه **The Origin of Arabic Grammatical Terminology: Conclusions. pp.191-206**، وهو الفصل الذي يشتمل على النتائج الخاصة بهذا الكتاب الذي ناقش بصورة أساسية العلاقة بين النحو العربي والتفاسير القرآنية الأولى لاسيما تفسير مقاتل بن سليمان البلخي، وتفسير محمد الكلبي، وغيرها من المصنفات التفسيرية الأخرى، كما ناقش أيضاً المصطلحات المتعلقة بالصرف، والنحو، والمعنى عند كل من النحاة والمفسرين.

الترجمة

- أصل الاصطلاح النحوي العربي: النتائج

في الفصول السابقة حاولنا أن نجمع المعلومات الخاصة بالاصطلاح النحوي من التفاسير الأولى وأن نجمع بينها وبين ما نعرفه عن النحاة الأوائل من خلال كتب الطبقات، واستطعنا من خلال هذا النوع الأخير من التأليف أن نميز اتجاهات مختلفة حول هذه المواد، في البداية حاولت جميع المصادر أن تقلل من شأن مشاركة القراء في تطوير الدراسات النحوية بإنكار دورهم في تشكيل النحاة البصريين بشكل خاص.

أما الاتجاه الثاني فيكمن في محاولتهم الربط بين النحويين من جيل سيبويه وسابقيهم وكذلك خلفائهم وبين المؤسس الأسطوري للنحو العربي أبى الأسود الدؤلي، ومن أجل هذا أقاموا أصلاً ونسبة قانونية إلى النحاة البصريين مما ضمن لهم ملكية هذا العلم واحتكاره؛ ولذا فعندما يقول فايل **Weil** إن المدارس النحوية إنما هي من اختراع كُتَّاب الطبقات اللاحقين، فإن هذا القول يصدق على نطاق معين، فمن الصحيح أن أدب الطبقات يقدم شكلاً رسمياً داخل علم اللغة هو الاتجاه البصري، فعلى سبيل المثال لاحظ فايل أن البصريين في كتاب الإنصاف لابن الأنباري كانوا دائماً على حق، وخلُص من هذا إلى أن الانقسام إلى بصريين وكوفيين وجد في وقت متأخر، إن ما نريد توضيحه هنا أن البصريين من وجهة نظر الرأي السائد كانوا على حق في جميع المسائل الخلافية بينما لم يكن الكوفيون كذلك، فابن الأنباري ببساطة يذهب مع هذا الرأي الذي انتشر بين اللغويين منذ أيام المبرد.

الاتجاه الثالث من اتجاهات هذه المصادر يكمن في محاولتهم – في إطار رؤيتهم لتطور العلم – الربط بين الكوفة والبصرة، بمعنى أن نحاة الكوفة كانوا يعتمدون دائماً على البصريين وإن كانوا يعارضونهم، وهذا يفسر كثيراً من القصص حول الكوفيين الذين يستعيرون أو يسرقون كتاب سيبويه كي يستخدموه في دروسهم، والاتجاه الثالث هذا يقود إلى تناقض في المصادر؛ فمن ناحية تحاول هذه المصادر أن تعزو أية أهمية يمكن أن تكون للكوفيين إلى التأثير البصري، ومن أخرى تحاول إقناعنا بأن ليست ثمة أهمية لمذهبهم على الإطلاق.

ويرتبط المنظور الأخير بالاتجاه الأول إذ وجدنا في مصادر عديدة محاولة لربط النحاة الكوفيين بالقراء الذين يمتلكون فقط معرفة قليلة باللغة ويرتكبون أخطاء لغوية عديدة، فالرسالة هنا واضحة؛ لم يكن علم النحاة الكوفيين علماً حقيقياً؛ ذلك أنه يعتمد بشكل رئيس على تفسيرات القراء غير المحكمة.

ولعل الاتجاه العلمي الحديث حول النحاة الكوفيين والبصريين يتعامل دائماً مع مفهوم «المدرسة»، وكما أوضح برناردس[1] فإن المكافئ العربي لهذا المفهوم؛ أي «المذهب» لم يستخدم بهذا المعنى إلا في وقت متأخر، ففي البداية أشار مفهوم «المذهب» فقط إلى رأى أو نظرية لنحوى ما حول مشكلة معينة، أما المبدأ البنائي في أدب الطبقات فكان «الطبقة» أو الجيل الذي يعنى أنهم كانوا يركزون على علاقة (الأستاذ/التلميذ) كرابطة تاريخية وليست أيديولوجية، وربما يمكن أن يضاف إلى هذا أن ثمة تطوراً مماثلاً حصل في علوم أخرى أيضاً فهناك على سبيل المثال أدب الطبقات الخاص بـ«المعتزلة» الأوائل كما بين هيمسكيرك **Heemskerk**، وبالرغم من هذا فإن أغلب العلماء الغربيين أخذوا مفهوم «المدرسة» وبنوا تفسيراتهم لتاريخ النحو العربي على أساسه.

منذ أن نُشِرتْ مقدمة فايل لتحقيق كتاب «الإنصاف» كانت الرؤية الأساسية دائماً هي أن مدارس البصرة والكوفة مثال للابتداع؛ فالنحاة المتأخرون يضعون أفكارهم عن تاريخ العلم بشكل افتراضي على ضوء الفترة المبكرة؛ إذ حينما انتقل النحو إلى بغداد شعر النحاة بالحاجة إلى بناء تاريخهم الخاص والإشارة إلى الأسلاف المشهورين للتأكيد على أهميتهم، وتبعاً لهذه الرؤية فإن نحوياً مثل ثعلب «اخترع» مدرسة الكوفة التي لم تكن موجودة من قبل. ومن الصحيح الآن أن مفهوم «المدرسة» بما يتضمنه من الوحدة الجغرافية والأيديولوجية لا يعين كثيراً، في الحقيقة، في التعامل مع هذه الفترة المبكرة.

يشير تحليل برناردس لمصطلح «مذهب» إلى أن تنظيم العلم بالنسبة للمصادر العربية قائم دائماً على علاقة (الأستاذ وتلاميذه)، ولكن من المبالغة أن تنتهي المقاربة النقدية بسبب هذا إلى أنه ليس ثمة اختلاف بين المدينتين في معالجتهما النحوية؛ ذلك أن الاختلاف بينهما فيما يخص الاصطلاح مسألة حقيقية كما يمكن أن نراه من خلال المقارنة بين المصدرين الرئيسيين؛ كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفراء.

1-Brnards,1993

ومن وجهة نظرنا فإن الاتجاه الأخير أيضاً كان يزيد من تشابه المعالجتين، وبصفة أساسية فإن المعالجتين مختلفتان بشكل واضح، والمصطلحات المستخدمة فيهما أقل ترادفاً مما توقعناه على ضوء المصادر المتأخرة. فعادة ما نجد في تلك المصادر أزواجاً من مصطلحات «البصرة / الكوفة»، ولعل المعاملة المألوفة لتاريخ النحو العربي عادة ما تتولى أمر أزواج المصطلحات هذه دون تمييز، ولكن التحليل الحديث أظهر أنه بالرغم من الترادف الظاهري بين المصطلحات فإنها في الواقع مختلفة تماماً في المعنى والاستخدام، فعلى سبيل المثال فسر النحاة المتأخرون الزوج «صفة/نعت» على أنه يضارع تماماً مفهوم «صفة مميزة Attribute»، ولكن أوينز[1] بين أن الموقف الحقيقي أكثر تعقيداً، وكذلك أشار طلمون Talmon [2] إلى اختلاف جوهري في مجال كلا المصطلحين.

وبطريقة مماثلة فنحن الآن في موقف لإثبات أن مبادئ منهجية محددة في دراسة اللغة في الكوفة والبصرة كانت مختلفة تماماً، فاصطلاح النهايات الإعرابية، على سبيل المثال، يظهر أن مبدأ «المضارعة» لم يكن مستخدماً في الكوفة، وأن هناك على الأقل إشارات حول أهمية مفهوم «الإعمال» لم تكن مستخدمة لدى النحاة الكوفيين الذين تعاملوا بدلاً من ذلك مع مفهوم «المجاورة»، وهذا المفهوم غير موجود في قواعد سيبويه وإن كنا نجد مثالاً على «الجوار» لدى أبي عبيدة[3]، وليس مثيراً أن يحاول الاتجاه المتأخر بناء أزواج اصطلاحية، وبالنسبة لهم كانت المقولات اللغوية يتم تعديلها تبعاً للإطار السيبويهي، ولم يكن متصوراً أن هذه المقولات لم تكن موجودة في الاتجاه الكوفي، وفي هذه الحالة فإن الابتداع يعني أن هذه المقولات المنسوبة للنحاة الكوفيين لم تكن أبداً مستخدمة من قبل في هذا الاتجاه.

وهذا ينطبق تماماً على مستوى مساعد، فالحجج الكوفية في كتاب ابن الأنباري تم بناؤها بنفس الدقة التي حظيت بها مثيلاتها البصرية وذلك تبعاً للقياس والنقل، وربما يقود هذا بسهولة إلى نتيجة خاطئة، ففي مرحلة مبكرة اعتقدنا[4] أن المشابهة في الجدال كانت دليلاً على أصالة كلا الاتجاهين، واعتقدنا في ذلك الوقت أن الاتجاه الكوفي والبصري كلاهما موجود في الواقع، ولكن كمجموعات من الأساتذة والتلاميذ، ومن وجهة نظرنا فإن المصادر المتأخرة فسرت الاختلافات بين الفريقين بينما في الواقع كانا متفقين في الأساس، فالاختلاف كان كبيراً على مستوى المنافسة الشخصية، تماماً كما يوجد الآن بين الجامعات المتنافسة في العصر الحديث، على أية حال تقترح المواد المتاحة الآن شيئاً آخر وهو أن الاختلافات النظرية الفعلية كانت أكبر بكثير عما اعتدنا افتراضه، فقبل انتقال علوم اللغة إلى بغداد سار الاتجاهين في تطور منفصل على مستوى النظرية والاصطلاح.

على أية حال ثمة منظور اجتماعي للعلاقات بين النحاة البصريين والكوفيين على السواء، والحقيقة المعروفة أنه بعد تأسيس بغداد كان النحاة من الكوفة أكثر شعبية في

1- Owens,1990

2- تحت الطبع.

3- مجاز القرآن: ج 1، 155، 3، 213، 8

4-Versteegh,1977

مجالس الخلفاء - كمعلمين للأمراء وكندماء للخلفاء أنفسهم – من زملائهم من البصرة، وأحد أسباب هذه الشعبية ربما يكون تركيز الكوفيين على قراءات القرآن وشعر ما قبل الإسلام؛ إذ مثلوا النموذج القديم للأديب الذي كان قادراً على رواية القصائد وأن يشارك في مناقشات فكرية حول موضوعات جاهلية ومعرفة ما قبل الإسلام.

ولعل هذا الموقف قد تغير عندما ظهر المبرد على الساحة، إذ كان مسئولاً عن تقديم اتجاه مختلف، لم يكن مسيطراً حتى هذا الحين على الإطلاق، هو كتاب سيبويه، كما كان أحد العوامل الرئيسة في تحويل هذا الاتجاه إلى المذهب البصري[1]، وفي هذه العملية ربما يكون قد اتبع نموذج دراسة الفقه، الذي حدثت فيه تطورات مماثلة، والذي تحولت فيه المذاهب الشخصية للعلماء القدامى إلى مدارس شرعية لها زعماء ومؤسسون[2]، أصبح الاتجاه البصري الآن مدرسة مشابهة لها سلسلتها القانونية في النقل عن أبى الأسود الدؤلي، ولها كتابها الخاص، الذي أعد تحقيقه وقام بتوسيعه المبرد الذي اهتم كذلك بتحقيق حواشي الكتاب التي تمت إضافتها بواسطة علماء وسطاء[3] وكان نتيجة هذا أن أصبح الاتجاه البصري مسيطراً بينما تم تهميش الاتجاه الكوفي وأصبح موضوعاً لانتقاد جميع المفسرين والنحويين، وأصبح علم النحو علماً فنياً وبات النحاة محترفين.

ومن وجهة نظرنا، كان فايل على حق عندما أكد على دور نحاة بغداد في بناء تاريخ العلم، ولكنا لا نتفق مع النتيجة التي خلص إليها من خلال أنشطتهم أي القول بأنه لم تكن هناك أية اتجاهات منفصلة على الإطلاق، فنحن نعتقد بأن البيانات المقدمة في الفصل الأول توضح لنا أن ثمة دليلاً كبيراً على اختلاف الهدف والتفسير والمناهج والمصطلحات والمبادئ النظرية بين الاتجاهين، وليس معنى هذا القول بعدم وجود احتكاك بين ممثلي الاتجاهين، كما يمكن أن نراه في روايات عديدة في كتب المجالس، إذ عليهم أن يتعرفوا أفكار بعضهم البعض؛ ولذلك فليس مثيراً على الرغم من الاختلاف في المصطلح أن يكون هناك تشابه، وفي بعض الحالات كان هناك جانب كبير من التداخل، فعلى سبيل المثال وجدنا في حالة صفة/نعت أن سيبويه أحيانا كان يستخدم المصطلح الكوفي في كتابه وإن لم يكن قد تكرر مثل مصطلح صفة، وهذا يعنى أنه ليس بإمكاننا القول إن الاتجاهين مستقلان تماماً أحدهما عن الآخر، على الرغم من أنهما سارا في تطور منفصل.

ولعل المَعين المعروف لكلا الاتجاهين يمكن أن نجده في النشاطات التفسيرية المبكرة، فمن الصحيح أن أدب الطبقات النحوية يفترض أن تطور الدراسات النحوية يعود تاريخيا إلى المفسرين ويرتبط بأسماء المؤسسين الأسطوريين للنحو، ولكنا نرى في هذا جانباً من محاولتهم إعادة تشكيل تاريخ البحث اللغوي، فالمصادر المتأخرة تفعل ما يجب عليها من أجل قمع مساهمة القراء في تطوير الدراسات النحوية، ولكنها تنجز تأثيراً مختلفاً، فعن طريق نقدها للقراء لفتت انتباهنا إلى أنشطتهم وأمدتنا بإشارة مهمة إلى جملة من طرق النظر إلى أصل الدراسات اللغوية، وتمكننا البيانات التي نستخدمها هنا من

1- قارن Brnards,1993
2- قارن Talmon,1985
3- قارن Humbert,1992

الحصول على صورة للمرحلة المبكرة من الاهتمام اللغوي في الإسلام. ونتيجة تحليل هذه البيانات أنه بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) اهتمت جميع النشاطات العلمية بنص القرآن، وفي هذه المرحلة لم تكن هناك علوم محددة تتعامل مع مظهر واحد فقط من الدراسات القرآنية، فالنص لم يدرس أو يفسر نزولاً على مقصدها الخاص إنما من أجل شرح معاني كلمات الله، كما لم يكن ثمة فصل بين دراسة مظاهر متعددة من النص. وهكذا نجد في التفاسير الأولى مزيجاً من المظاهر المختلفة للعلم الإسلامي: الرواية التاريخية، والنسب، وعلم ما قبل الإسلام، والمعاجم، والتطبيق الشرعي، وعلم التوحيد، والقراءة، والنحو، وربما يكون هناك تطبيق فقهي مستقل ولكنّه قائم أيضاً على الفقه الشائع وعلى تفسير القرآن.

ولقد حللنا في الفصل الرابع قليلا من المصطلحات النحوية المستخدمة في التفاسير، وبيّنا هناك أن مقاربة المفسرين لم تقدم من أجل اهتمام جوهري ببنية اللغة لأنها كانت مهتمة كلية بتفسير النص. وكانت المصطلحات النحوية التي استخدمتها وسائل غير فنية بشكل أساسي تشير إلى مظاهر متنوعة للنص، أعنى أنها كانت أساسية فيما يخص التفسير، وتشتمل الأمثلة النموذجية على مصطلحات مقاتل للأنواع النصية والروابط التي استخدمها في بناء النص مثل: أَخْبَرَ، نَعَتَ، ونجد مصطلحات محمد الكلبي تشير إلى قراءات بديلة، فالمصطلحات تشير إلى وحدات الكلام: كلمة، لغة، كلام، قول، وهناك مصطلحات عامة دالة على المعنى: معنى، يعنى. فهذه المصطلحات وأخرى مماثلة تقيم رابطاً بين الكلمات اليومية والاصطلاح الفني اللاحق، ولقد بيّنا هذه الحالات التي كان فيها التطور من مصطلحات غير فنية إلى أخرى فنية واضحاً، ومثال هذا :

خبر	نعت	استثناء	جحد
ماض	مستقبل	اسم	حديث
نظير	كنى	استفهام	تعجب
انقطاع	استئناف	وحيد / جماعة	وصف / صفة
صلة	معطوف	بدل	مقدم / مؤخر
إضمار	جواب	نسق	مبهم

وبعيداً عن هذه المصطلحات وجدنا قليلاً مما يرتبط بنظام الكتابة مثل «نوَّن، مخففة، مشددة»، وكذلك مصطلحات الحركات المستخدمة من قبل محمد الكلبي «رفع، خفض، نصب، جر، كسر، فتح، ضم، جزم»، وبالنظر إلى الأخيرة خلصنا إلى أنها كانت مرتبطة أساساً بنطق الحركات، والحقيقة الأكثر أهمية حول هذا الصنف من المصطلحات هي أنه في هذه المرحلة المبكرة كان هناك بالفعل اتفاق على التنوع، والتنوع ذاته وجدناه بعد ذلك عند النحاة الأوائل ممن حفظت كتاباتهم، وتفترض البيانات المأخوذة عن التقليد النحوي السرياني أن هذا المدى من الكلمات الفنية كان قد تطور تحت تأثير تقليد القراءة السريانية، وربما كان سبب التنوع في الاتجاه العربي ناتجاً عن وقوع استقبال هذه المصطلحات في أماكن مختلفة وعبر مراحل متنوعة.

ولقد بحثنا في دراسة سابقة[1] العلاقة بين التفسير المبكر والنحو الكوفي، وكان السبب الرئيس وراء بحث هذه العلاقة اكتشاف أن بعض المصطلحات النحوية الواقعة في تفسير مقاتل أصبح لها فيما بعد مصطلحات مشابهة في الاتجاه النحوي الكوفي، وهذا ينطبق على المصطلحات التالية :

نسق	خفض	صلة	نعت
جحد	استئناف /	انقطاع	كنى

ويجب أن نضيف في الحال أن بعض هذه المصطلحات لم تكن غير معروفة تماماً في كتاب سيبويه، فكما رأينا سابقاً (الفصل الرابع) استخدم سيبويه بعض هذه المصطلحات، وعلى الرغم من هذا قدمها الاتجاه اللاحق على أنها سمات للاتجاه الكوفي، ولا يمكن إنكار أنها لم تنتشر بشكل مؤكد في الكتابات النحوية البصرية، على الأقل داخل الكتاب.

وبالنظر إلى الاصطلاح الخاص بالنهايات الإعرابية وجدنا أيضاً أن التشابه بين النظام كما هو مستخدم لدى محمد الكلبي والنظام كما استخدمه الفراء أكبر بكثير من التشابه بين هذا النظام ونظام الكتاب، فالمصطلحات الإعرابية لدى محمد الكلبي والفراء استخدمت أيضاً للحركات الواقعة في الكلمة، وبالتالي، ففي كلا النظامين ليس هناك أثر لفارق تام بين النهايات الإعرابية وغير الإعرابية التي طبقها سيبويه على الحقائق اللغوية الخاصة باللغة العربية.

ومن وجهة نظرنا فالتفسير المعقول للتشابه بين المصطلح داخل التفاسير والمصطلح في الاتجاه الكوفي ربما يكمن في العلاقة القوية بين الاتجاه الكوفي والقراءات القرآنية، فقد رأينا سابقاً أن هذه العلاقة لم تكن من اختراع مصادر الطبقات المتأخرة، التي حاولت بشكل يمكن إثباته أن تربط بين القراء والكوفة، والعكس بالعكس بين النحو الكوفي والاتجاه القرائي، فأنماط الاقتباسات من القراء داخل المعاني، عندما نقارنها بمثيلاتها في الكتاب أو بأمثالها في العمل البصري الخاص بالمعاني كعمل الأخفش، تبين بوضوح أن ثمة اهتماماً كبيراً بالقراءات داخل الكوفة لا البصرة، لذلك ليس من المثير أن يستعير الكوفيون بعض المصطلحات التي جرى استخدامها داخل التفاسير.

هذا التوضيح مدعوم بنتيجتين إضافيتين من بحثنا، الأولى، مفادها أن الاستخدام غير المنتظم لمصطلحات بديلة داخل الكتاب، التي يمكن أن ننظر إليها الآن على أنها مصطلحات كوفية تفسيرية، يمكن شرحه بسهولة إذا افترضنا أن سيبويه كان عازماً على تقديم مجموعة جديدة من المصطلحات، ولكنه لم يخطط لبناء قوام كامل لتوظيف هذا الاصطلاح الجديد داخل الكتاب، فقد حاول على سبيل المثال أن يبتعد عن المفهوم القديم للجمل الوصفية، وأن يقدم مصطلح «الصفة» بمعنى جديد لـ (وَصَفَ)، غير أن المفهوم القديم لـ (وَصَفَ) «نعت» قد تسلل إلى بعض الفقرات من كتابه. وربما يكون صحيحاً كما تخيل فيشر[2]، أن ثمة طبقات مختلفة داخل الكتاب، وأن تلك المصطلحات القديمة تنتمي

1-Versteegh,1990
2- Fischer 1989,138

إلى مرحلة مبكرة من مراحل تطور سيبويه كعالم لغوى، يقول: ومازال الخيار البديل هو أن نعتبر هذه المصطلحات نوعاً من التقدير الذي أولاه سيبويه لأسلافه؛ إذ من المثير ألا يستخدم سيبويه المصطلحات القديمة في تقديمه للكتاب الذي يمكن اعتباره ملخصاً لإبداعاته.

والنتيجة الثانية أن السمة الجديدة للتحليل اللغوي عند سيبويه تبين أيضاً الغموض حول معلمه المباشر داخل أدب الطبقات، فكما رأينا سابقاً[1] فإنه من المحتمل أيضاً أن يكون لسيبويه واحد أو اثنين فقط من المعلّمين الحقيقيين، بينما كان الآخرون ممن ذكرهم في مسيرته مجرد رواة تلقى عنهم معلومات حول حقائق مميزة عن اللغة العربية؛ فالحقيقة أنه لم يتلق أية دروس لغوية منتظمة حتى من الخليل، فكما رأينا سابقاً أن مصطلحاته تختلف عن مثيلاتها لدى الخليل في جوانب عديدة وصولاً إلى النقطة التي يستحيل عندها المصالحة بين هذه المصطلحات كتلك التي قدمها الخوارزمي في مفاتيح العلوم متعاملاً مع أفكار سيبويه حول العلامات الإعرابية والعامل، ففيما يخص علم الأصوات نعتقد أن شيلر (Schoeler,p.c.) كان محقاً عندما توصل بحدسه إلى أن الخليل لم ينشر أو يعلّم أفكاره، ولذا فإن سيبويه لم يأخذ مصطلحاته الصوتية عنه، وربما يكون من غير الضروري أن يضاف إلى هذا أن سيبويه الأعجمي الذي لم تكن العربية لغته الأم يجب أن يكون حساساً بشكل خاص تجاه السمات التركيبية للغة العربية، وأن يعتبر الشخص المثالي لتقديم مقاربة جديدة كلية لدراسة اللغة.

إن فكرة الكوفة كنموذج للاتجاه الأقدم تضارع بشكل جيد نظرية طلمون التي تشير إلى أن ثمة اتجاهاً في دراسة اللغة سابق على الاتجاه الذي بدأه سيبويه كان موجوداً في العراق، ووجهة نظره أن هذا الاتجاه العراقي جاء تحت تأثير النظريات المنطقية اليونانية من خلال ترجمات الكتابات اليونانية عن طريق السريانية أو الفارسية[2]، ولعل النموذج الوحيد المحفوظ لمثل هذه الترجمة في الفترة المبكرة هو كتاب المنطق لابن المقفع، ويحاول طلمون في أحدث أبحاثه المنشورة أن يربط بين البيانات الخاصة بهذه الكتابات والتعاليم النحوية في النحو الكوفي (والبصري) اللاحقين[3]، على أية حال يعترف طلمون نفسه بأن هذا الربط في ظل غياب مواد كافية من هذه الفترة يبقى ضعيفاً بالتأكيد.

ولعل المظهر المهم لنظريات طلمون بالنسبة لما نرمى إليه أن الاتجاه الكوفي سبق في رؤيته الإبداعات التي قدمها سيبويه، وهذا يتناسب مع استنتاجنا أن الروابط بين* الاتجاه التفسيري القديم وبين الاتجاه الكوفي اللاحق التي حاولت وصف لغة القرآن وتحليلها كانت أقوى مما يوجد بين الاتجاه التفسيري والتحليل البصري (السيبويهى) التركيبي للغة، ولعل نتيجة مشابهة يمكن تطبيقها على المراكز الأخرى لدراسة اللغة التي يحتمل أن توجد في أماكن أخرى مثل اتجاه المدينة الذي تم تعيينه بواسطة طلمون[4]، ولقد

1- ص 165 من الكتاب [الكتاب الذي نترجم منه هذا الفصل]!

2- انظر ملاحظات رندجرين Rundgren,1976 حول ترجمات الفرس.

3- انظر الفصل الأول ص 27.

4- Talmon 1985b

رأينا سابقاً أن ثمة ميلاً في أدب الطبقات بانحيازه للاتجاهات ما قبل البصرية للحجر على كل من الاتجاه الكوفي والاتجاهات الموجودة في أماكن أخرى في تفسير روابطها بالقراء الضعفاء.

إن صورة البصرة كمقاربة مبتكرة للقواعد ودراسة اللغة تثير السؤال الخاص بقيمة الفرضية اليونانية في إعادة بناء تطور الدرس اللغوي في العالم العربي، ففي الفصول السابقة من هذه الدراسة رأينا أنه في بعض الحالات صارت الفرضيات المبكرة حول الأصل اليوناني لمصطلحات معينة غير مؤثرة على ضوء البيانات الموجودة في التفاسير المبكرة، وهذا ينطبق بوجه خاص على أصل الاصطلاح الخاص بالنهايات الإعرابية، وكانت نتيجة هذا أن المماثلة بين « رفع/ نصب/ جر/ خفض » و« حالات الرفع Orthe Ptosis، وحالات غير الرفع Plagiai Ptosis » اليونانية بعيدة الاحتمال على ضوء استخدام هذه المصطلحات للحركات غير الإعرابية في تفسير محمد الكلبي، وكذلك أصبحت المماثلة بين «الإعراب» و«الضبط والصحة Hellenismos» اليوناني متكلفة وزائدة؛ ذلك أن المصطلح العربي يمكن توضيحه ببساطة من خلال التطور الدلالي الداخلي للغة العربية، والسؤال الآن هو ما إذا كانت الفرضية اليونانية يجب أن يتم التنازل عنها كلية؟، أو ربما لا تزال تساعد في بيان الغموض الذي يكتنف أصل النحو العربي؟، ومن وجهة نظرنا فإن الحجة القوية على الاتصال بين الاتجاه الهيليني/اليوناني السائد في الشرق الأوسط وبين الجهود المبكرة في وصف اللغة العربية هي التشابه في جدول التصريفات المستخدمة في تصنيف الاسم والفعل في كلا الاتجاهين، فإذا تم قبول هذا التشابه كدليل على بعض الاحتكاك فإن موقع هذا الاحتكاك يجب أن يكون قد حدث في سوريا في القرن السابع حيث واجه العرب اتجاهاً ثقافياً ظل لقرون عديدة ذا خبرة في وصف الحقائق اللغوية.

وبما أن تعريف هذا النوع من الاحتكاك قد جرى دون دعم من الوثائق المكتوبة فسوف يبقى دائماً مسألة تأمل في الطريقة التي تأثرت بها بدايات الدراسة اللغوية العربية بالنموذج اليوناني، ومن المهم أن نضيف هنا أنه من وجهة واحدة كان الاتجاه الهيليني/اليوناني والاتجاه التفسيري الإسلامي، اللذان درسناهما هنا، متشابهين بصورة كبيرة؛ فقد كان التركيز داخل النحو اليوناني منصباً دائماً على المظهر الدلالي للتحليل اللغوي، إذ أكدت سولتير[1] في دراستها حول الفكر اللغوي القديم على أن «التفكير اللغوي القديم كان ذا صبغة دلالية بشكل جوهري، فدارسو اللغة القدماء نظروا إليها دائماً على أنها وسيلة لنقل المعاني، وبالتأكيد كان ثمة اهتمام مورفولوجي وفونولوجي كبير أيضاً في الماضي، غير أنه بمجرد أن تم تجاوز مستوى الكلمة المفردة كان المحور هو المعنى وليس مجرد البنية، والغالب أن هذا الأمر يضع النحوي في مكان قريب جداً من موضع فيلسوف اللغة، ولا يعني هذا أنه لم يكن هناك نحو على الإطلاق، بل على العكس وجدت ملاحظات تركيبية عديدة، ولكنها كانت خادمة لغرض إقامة علاقات دلالية».

1- Sluiter,1990: 2

قدمنا هذا الاقتباس الطويل كي نبيّن التشابه بين المقاربة العامة للتفكير اللغوي اليوناني والمقاربة التي وجدناها في اتجاه التفسير العربي بما فيه الكتابات النحوية الكوفية، وبالطبع ليس هذا التشابه دليلاً على أية علاقة تاريخية، لكنه يبين اختلافات كثيرة بين الاتجاه الكوفي ذي الصبغة الدلالية وسابقيه من المفسرين من ناحية، وبين المقاربة الشكلية/البنيوية التامة لدى سيبويه وأتباعه من ناحية أخرى، أما فيما يخص مسألة العلاقة التاريخية فقد نستنتج - إذا ما كانت موجودة - أنها لم ولن تؤثر في التطوير اللاحق لنظام النحو العربي بما أن أثر التفكير النحوي البصري قد غيّر كلية وجهة نظر اللغويين.

وبإعادة صياغة سولتير يمكننا القول إن ثمة ملاحظات دلالية كثيرة داخل الكتاب إلا أنها دائماً ما تكون خادمة لغرض إقامة علاقات تركيبية، ومن هذا المنظور يتشابه الوصف اللغوي كما هو موجود في الكتاب إلى حد كبير – على الرغم من اختلافات عديدة ملاحظة - مع «كتاب الثمانية Astadhyayi» لبانيني؛ «فمظاهر اللغة غير المذكورة في قواعده تقع، تبعاً لـه، خارج نطاق الوصف اللغوي، ومن المحتمل أن يكون معياره لاشتمال قواعده أو عدم اشتمالها على مظهر لغوى خاص هو انتظام بنيته الشكلية وعدم انتظامها، فالجنس والمعنى كأحد هذه المظاهر لم تجد مكاناً في وصفه اللغوي، إذ اعتبر الجنس والمعنى خصائص ملازمة للغة، ولكن يبدو أنه يؤكد على عدم وجود أنظمة من القوانين تستطيع أن تصف هذه الظاهرة»[1]، فسيبويه مثل بانيني تعامل مع المبادئ الدلالية التي يعزى إليها الشكل النحوي المجرد بينما ظل الشكل المعجمي خارج المناقشة[2].

في الفصل الأول انطلقنا مع سؤالين؛ كيف يمكننا أن نفسر تطور المصطلحات الفنية في كتاب سيبويه؟، وكيف يمكن أن نبيّن التنوع الاصطلاحي بين الاتجاه الكوفي والبصري ؟، وبالنسبة للسؤال الأول نعتقد بأن المواد المقدمة هنا تبيّن أن ثمة عدداً من المصطلحات الفنية تطورت عن كلمات غير فنية كانت مستخدمة من قبل المفسرين، وهذا التفسير لا يغطى بقية الكلمات الفنية الموجودة في الكتاب، وذكرنا في الفصل الأول عدداً من المصطلحات لم تكن مثبتة في التفاسير الأولى، والعديد من هذه المصطلحات مصدره مجال التركيب Syntax، مثل مصطلح عمل ومتعد، ومصطلحات الموقع التركيبي والفئة «موضع/منزلة/موقع»، ومصطلحات الصرف، ولن يتم شرح هذه المصطلحات في إطار الدراسة الحالية، ربما يكون السبب أنه لم تقع تحت تصرفنا جميع التفاسير القرآنية الخاصة بالفترة المبكرة من الإسلام، ولكن على ضوء المواد المتاحة ربما نتجرأ بالقول إنه من غير المحتمل أن تظهر هذه المصطلحات، حتى ولو كان لدينا العديد من النصوص، فالتفاسير لم تدخل حتى في قضايا صرفية أو تركيبية، لذا نعتقد بأن تقديم المصطلحات الصرفية والتركيبية جاء في مراحل لاحقة، وبما أنه ليست لدينا مصادر معتمدة عن النحاة

1-Singh,1991:xxv

2- قارن Itkonen,1991:31-34

السابقين على سيبويه، فقد نحكم فقط على مساهماتهم على ضوء الاقتباسات الواردة في الكتابات النحوية اللاحقة، فنحن نعرف مصطلح الصرف والموضع والمنزلة ومصطلح العمل في صورتها لدى سيبويه من خلال وجودها لدى شارحه أبي عبيدة، هذه الاقتباسات ليست مقنعة بالنظر إلى الاصطلاح، ذلك أنها ربما ترجمت إلى مقولات مختلفة، ولكن على وجه العموم، نعتقد بأنها تبين أن النحاة ممن جاءوا بعد سيبويه مباشرة شغلوا أنفسهم بقضايا صرفية وتركيبية بدرجة أقل، فاستخدام الترميز الصرفي مع المتغيرات «ف/ع/ل» وجد في نادرة عن النحوي معاذ الهراء الذي ينسب إليه كما بينت بعض المصادر ابتداع التصريف[1].

أما بالنسبة للسؤال الثاني، تنوع الاصطلاح النحوي، فهناك عدة تفسيرات، فبالنسبة لبعض المجالات الاصطلاحية ربما يكون التنوع ناتجاً عن التلقي المنفصل، فقد رأينا سابقاً[2] أن أسماء الحركات والنهايات الإعرابية استعيرت على الأرجح من الاتجاه السرياني في مراحل مختلفة، وفي مثل هذه الحالات يرتبط التنوع بتلقي أشخاص ومجموعات مختلفة، وبالنظر إلى المصطلحات غير الفنية فإن ثمة شيئاً آخر يجب أن يحدث، فقبل كل شيء ربما نتوقع فيما يخص الكلمات غير الفنية مقداراً لا شك فيه من التنوع، بالضبط بسبب انتشار معاني المصطلحات المستخدمة، فبدون تحديد تام للمفاهيم ليس هناك ما يدعو العلماء، ناهيك عن الوعي الشخصي، إلى أن يتعلقوا بمجموعة محددة من المصطلحات.

وفي دراسة سابقة[3] حاولنا أن نربط تنوع المصطلحات النحوية بوجود نسخ مختلفة مختلفة من تفسير ابن عباس، فكما رأينا سابقاً[4] أحصى الاتجاه الإسلامي عدداً من النسخ النسخ المنقحة لما يظن أنه تفسير ابن عباس، ووفقاً لجولدفيلد[5] فمن الممكن أن يعاد بناء بناء هذا التفسير على ضوء النسخ الموجودة، وبما أننا غير قانعين حتى بوجود كتاب معروف كتبه ابن عباس فإننا نقصد إلى الشك في إمكانية إعادة بنائه على صورته الأصلية، من ناحية أخرى يبدو من المحتمل أن تحتوي التفاسير كلها التي درست هنا على بعض عناصر من درس ابن عباس، ففيما يخص مسألة الاشتقاقات الغريبة لبعض الكلمات القرآنية وجدنا عناصر مشتركة في جميع التفاسير اللاحقة التي تعود بطريقة أو بأخرى إلى ابن عباس، ووجدت هذه العناصر أيضاً في رسالة لغات القرآن التي تنسب بشكل مباشر إلى ابن عباس[6].

وبالنظر إلى السؤال الخاص بالتنوع وارتباطاته بمسألة تعليم ابن عباس هناك ملاحظات قليلة نسوقها بالتتابع، في المقام الأول من المتصور أنه في مرحلة ما حينما

1- قارن Abbott 1972 : 6 ; Versteegh 1983b : 153

2- الفصل الأول من الكتاب / 7 .

3- Versteegh 1990a

4- ص 59 من الكتاب.

5- Goldfeld,1981

6- انظر فيما سبق ص 90 من الكتاب.

كانت الكلمات لا تزال غير فنية، أو لم يصبها إصطلاح وفق تحديد تام، استطاع العلماء استخدام كثير من المصطلحات بطريقة بدائلية دون أن تتعارض هذه المصطلحات، وربما يبين هذا جانباً من تنوع المواد المأخوذة عن ابن عباس، في المقام الثاني، في هذه المرحلة المبكرة لم يشعر الرواة بالالتزام بنقل كلمات معلميهم نقلاً حرفياً، واستطاعوا أن يغيروا الاصطلاح بشكل جيد دون أن يكونوا غير أمناء تجاه النص الذي نقلوه (أو حتى تجاه التعاليم التي ينقلونها بما أن مثل هذا النص لم يكن موجوداً بعد)، وبهذا المعنى ناقشنا سابقاً إمكانية الوثوق بالنسخ المنقحة المحفوظة حتى حينما تختلف عن بعضها البعض في الصياغة[1]، ويتناسب هذا مع استنتاجات الباحثين الخاصة بنقل النصوص في المرحلة المبكرة من الإسلام؛ فجميع النسخ المنقحة المختلفة تعكس النسخة الأصلية، بالرغم من استحالة إعادة بناء أي أصل من خلالها.

ربما كان هذا العامل الثاني مسئولاً أيضاً عن جانب من التنوع، ففي الفترة ما بين ابن عباس ونهاية القرن الثاني الهجري أصبح التنوع الموجود مرتبطاً بالاتجاهات المحلية، وعلى الرغم من معارضتنا لقبول نظريات جولدفيلد فإننا نرغب في أن نضيف هنا أن استنتاجنا الخاص بالعلاقة الخاصة بين الكوفة والاتجاه التفسيري ربما يجعلنا أقرب إلى إعادة تنظيم تنطوي على أنه إذا كان صحيحا أن ثمة صلة ما بين الاتجاه الكوفي والتفسيري، فإن النسخة الكوفية من ابن عباس المرتبطة بالتفاسير ربما تكون قريبة من النسخة الأصلية، وبالنتيجة فإن المقارنة بين النسخ الكوفية والنسخ الأخرى يمكن أن تحدد أي عناصر هذه التفاسير أكثر أصالة من غيرها، ونضيف في عجالة أنه على ضوء النظر إلى الغموض الكامل والتام الذي يحيط بالفترة المبكرة فإن مثل هذه المقارنة يجب أن تتم بحرص شديد.

وربما يجب أن يضاف هنا أنه من خلال إعادة البناء الحذرة الخاصة بشافية على بن أبى طلحة[2] فإن ثمة دليلاً ضئيلاً على أي اهتمام بالجانب الفني لتفسير النص، بالطبع هناك إمكانية كبيرة لأن تختار كل رواية موادها كي تكون متضمنة في عملية النقل، وألا يكون على بن أبى طلحة مهتماً فقط بالجانب الفني للتفسير كغيره من الناقلين، ولكن للوهلة الأولى يبدو أن الدليل يقترح أن أغلب الاصطلاحات التي قمنا بدراستها في الفصل الخامس كانت ناتجة عن نشاطات جيل من المفسرين ممن جاءوا بعد ابن عباس، والواضح أن مقارنة جميع النسخ المختلفة لرواية ابن عباس فقط هي ما يمنحنا إجابة عن التساؤل الخاص بحصته من الكلمات/المصطلحات، ومن خلال هذا المنظور فإن دراسة التفسير الإسلامي المبكر يكون قد بدأت بقوة.

على أية حال فإن المساهمة الحقيقية لابن عباس في الاصطلاح النحوي، وهي النتيجة الأساسية لهذه الدراسة، شيء واضح إذ تأكدت رؤية طلمون لأقدمية المدرسة الكوفية من خلال البيانات التي تم جمعها من التفاسير المبكرة، ولعل الارتباط بين

1- قارن فيما سبق الفصل الثاني من الكتاب.

2- قارن فيما سبق الفصل الثاني، ص ص 61 – 62.

الاصطلاح التفسيري والاصطلاح الكوفي هو الحجة المهمة في هذا الربط، ولكن الحجة الأكثر أهمية هي الانقطاع الكامل بين الاتجاه القديم والمقاربة الجديدة في كتاب سيبويه، نحن نعتقد أننا نستطيع أن نلاحظ على أساس من مصادرنا فرقاً جوهرياً بين مقاربة كل من مفسري الكوفة ونحاتها من ناحية وبين مقاربة سيبويه من ناحية أخرى، وإنه لمن الصحيح أيضاً أننا وجدنا داخل الكتاب أيضاً عدداً كبيراً من المقولات التي ربما تعود إلى جهود سابقة مبكرة في التعامل مع نص القرآن، وبدون شك جعل سيبويه من نفسه وريثاً لتقليد قديم، وفيما وراء كل هذا فإن كلام الله ظل النص الرئيس بالنسبة لجميع المسلمين، وقد رأينا فيما سبق أن سيبويه رأى لغة القرآن هي العربية المثالية، ولكن المبتكر في مقاربته للعربية يكمن في أن هدفه لم يكن مجرد شرح للكتاب الكريم وإنما كان هدفه تحليل الحقائق اللغوية وتفسيرها.

وتماشياً مع هذا الهدف الجديد أثرى سيبويه علم اللغة العربية بمجموعة من المفاهيم التي كانت بلا شك ناتجة بصورة كبيرة عن تفكيره الخاص حول اللغة، ولقد قدم أسلافه من أمثال ابن أبى اسحق وعيسى بن عمر مفهوم القياس في محاولة منهم لتنظيم لغة العرب، ومن الراجح أنهم كانوا يضعون أساس الأدوات الاصطلاحية للمورفولوجيا والنحو، وقادت مقاربتهم اللغة العربية إلى تصحيح نص القرآن، ولما كان سيبويه لا يقبل أي تغيير للنص فإن هذه الإمكانية لم تعرض له، ولكن بقبول لغة القرآن – ولغة القصائد الجاهلية – كشيء معطى اضطر إلى البحث عن طرق أخرى لشرح الحقائق اللغوية، وكانت النتيجة هي المنهج النظري الذي ماز التقليد اللغوي منذ ذلك الحين والذي تم تلخيصه بصورة واضحة لدى فايل[1]، فاللغة مجتمع وحدته الكلمات التي تتصرف تبعاً للمبادئ ذاتها التي تحكم المجتمع البشرى، فالكلمات لها حقوق، وتؤدى مهام معينة، وتشكل بعضها البعض، ويقتضى بعضها وظائف بعض، وتعتمد على بعضها، وتحكم بعضها بعضا، واللغة نظام يصاحبه تماثل كامل في الشكل؛ فنجد في كل مستوى البنية ذاتها، ومثل هذا التوازي يبيح للنحاة توسيع الحجج عبر مستويات النحو، واستنتاج الحجج الخاصة بمستوى ما كي يبين شيئاً ما في مستوى آخر.

ذكرنا سابقاً[2] أن المقاربة الموجودة داخل الكتاب بالنسبة إلى كارتر هي المقاربة الشرعية ولقد وسَّع من هذه الفرضية في المقال الذي ظهر عام 1983 عبر تفسير أفكار النحاة بأنها محاولة تنظيم السلوك اللغوي البشرى، تماماً كما حاول الفقهاء تنظيم السلوك البشرى من منظورات أخرى، وما نقوله هنا إن التشابه بين الفقه والقواعد موجود بصورة مؤكدة ولكن بمفهوم مختلف؛ فسيبويه حاول شرح سلوك الكلمات، وربما اعتمد كي يفعل هذا على معرفته بالمسائل الفقهية التي يعيها، وفي النهاية، على الرغم من جميع محاولاتنا لشرح عمله على أساس ما نعرفه عن أسلافه فإنه يصيبنا إحساس بالدهشة، ولا ريب أن هذا ما عناه فايل عندما أطلق على الكتاب لقب «العجيب».

1- Weil 1915

2- في الفصل الأول من الكتاب.

مراجع المؤلف

- أبو عبيدة معمر بن المثنى:
- مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، 1945م.
-Abbott, N. 1972 :
Studies in Arabic Papyri. III. Univ. of Chicago Press.
-Brnards, M. 1993: Establishing a Reputation: The Reception of Kitab Sibawayh. Diss. Univ. of Nijmegen.
-Fischer, W. 1989: ZurHerkunft des grammatischen terminus Harf. JSAI 12: 135-45.
-Goldfeld,I. 1981: The Tafsir of Abdallah b. Abbas. Der Islam 58: 125-35.
-Humbert,G. 1992: Premieres recherches sur le Kitab Sibawayhi. These de Doctorat, Univ. Paris VIII.
- Itkonen, E. 1991: Universal History of Linguistics. Benjamins.
-Singh, J. D. 1991: Panini, His Description of Sanskrit. New Delhi.
-Sluiter, I. 1990: Ancient Grammar in Context. Amsterdam: V. U. Univ. Press.
-Talmon, R. 1985a: Who was the first Grammarian? A New Approach to an Old Problem. SHAG, I, 128-45.
-Talmon, R. 1985b: An Eighth-Century Grammatical School in Madina. BSOAS 48: 224-36.
-Talmon, R. Forthcoming:
The Two Sifa: a Study in the Early History of Arabic Grammar.
-Owens, J. 1990a: Early Arabic Grammatical Theory. Benjamins
-Owens, J. 1990b: Themes in the Development of Arabic Grammatical Theory. SHAG II, 253-63.
-Versteegh, K. 1977: Greek Elements in Arabic Linguistics Thinking. Leiden: E. J. Brill.
-Versteeghm K. 1983:Arabic Grammar and Corruption of Speech. ALC, 117-38.
-Versteegh, K. 1990:
Grammar and Exegesis: The Origins of Kufian Grammar and the Tafsir Muqatil. Der Islam 67: 206-242.
-Weil, G. 1915: Zum Verstandnis der Methode der Moslmischen und die Lateiner. ZDMG 64, 349-90.